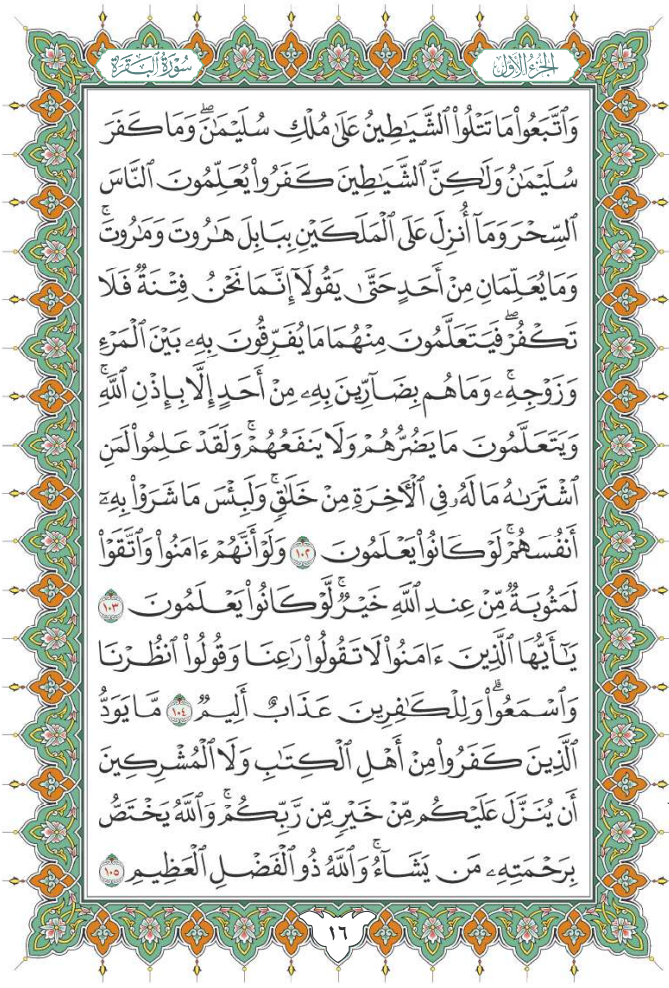

﴿١٠٢﴾- لقد صدَّق اليهود ما تَتَقوَّله شياطينهم وفجَرَتهم على ملك سليمان، إذ زعموا أنّ سليمان لم يكن نبيًّا ولا رسولًا ينزل عليه الوحي من الله، بل كان مجرّد ساحر يستمدّ العون من سحره، وأنّ سحره هذا هو الذي وطَّد له الملك وجعله يسيطر على الجنّ والطّير والرّياح، فنسبوا بذلك الكفرَ لسليمان، وما كفر سليمان، ولكنّ هؤلاء الشّياطين الفجرة هم الذين كفروا، إذ تقوّلوا عليه هذه الأقاويل، ذريعة ليعلّموا النّاس السّحر، وما أنزل ببابل على الملكين هاروت وماروت، مع أنّ هذين الملكين ما كانا يعلّمان أحدًا حتّى يقولا له: إنّما نعلّمك ما يؤدّي إلى الفتنة والكفر فاعرفه واحذره وتَوَقَّ العمل به. ولكنّ النّاس لم ينتصحوا، فاستخدموا ما تعلّموه منهما فيما يفرّقون به بين المرء وزوجه، وما هم بضارّين بسحرهم هذا من أحد إلا أن يأذن الله، وهم أنفسهم يعلمون حقّ المعرفة أنّ من تجرّد لهذه الأمور المؤذية، لن يكون له حظّ في نعيم الآخرة، ولبئس ما اختاروه لأنفسهم لو كانت بهم بقية من علم.

﴿١٠٣﴾- ولو أنّهم آمنوا بالحقّ وخافوا مقام ربّهم لأثابهم الله ثوابًا حسنًا، ولكان ذلك خيرًا لهم ممّا يلقونه من أساطير وما يضمرونه من خبث، لو كانوا يميّزون النّافع من الضّار.

﴿١٠٤﴾- أوّل نداء للمؤمنين في القرآن الكريم، يخاطب الله تعالى المؤمنين فيقول: يا أيّها الذين آمنوا خذوا حذركم من هؤلاء اليهود فلا تقولوا للرسول حينما يتلو عليكم الوحي ﴿رَاعِنَا﴾ قاصدين أن يجعلكم موضع رعايته، ويتمهّل عليكم في تلاوته حتّى تعوه وتحفظوه، لأنّ خبثاء اليهود يتظاهرون بمحاكاتكم في ذلك، ويلوون ألسنتهم بهذه الكلمة حتّى تصير مطابقة لكلمة سُباب يعرفونها، ويوجهونها للرّسول ليسخروا منه فيما بينهم، ولكن استخدموا كلمة أخرى لا يجد اليهود فيها مجالًا لخبثهم وسخريتهم، فقولوا: ﴿انظُرْنَا﴾ وأحسنوا الإصغاء إلى ما يتلوه عليكم الرّسول، وأنّ الله ليدّخر يوم القيامة عذابًا أليمًا لهؤلاء المستهزئين بالرّسول.

﴿١٠٥﴾- ولتعلّموا أنّ هؤلاء الكافرين من اليهود والمشركين من عبدة الأصنام لا يرجون إلا ضرركم، ولا يودّون أن ينزل عليكم خيرًا من ربّكم، والله لا يقيم وزنًا لما يرجون وما يكرهون، فالله يختصّ برحمته من يشاء والله فضله عظيم.

الآيات من 102 - 103

اشتغال اليهود بالسّحر والشّعوذة والطّلاسم

﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾﴾.

أسباب النزول والمناسبة

سبب نزول الآية (١٠٢): قال بعض أحبار اليهود: ألا تعجبون من محمّد، يزعم أنّ سليمان كان نبيًّا؟ والله ما كان إلّا ساحرًا، فأنزل الله: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾ الآية.

وقالت اليهود: أُنظروا إلى محمّد يخلط الحقّ بالباطل، يذكر سليمان مع الأنبياء، أفما كان ساحرًا يركب الرّيح؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾.

وعن أبي العالية أنّ اليهود سألوا النّبيّ ﷺ عن أمور من التّوراة لا يسألونه عن شيء من ذلك إلا أنزل الله عليه ما سألوه عنه، فيخصمهم، فلمّا رأوا ذلك، قالوا: هذا أعلم بما أنزل إلينا منّا، وإنّهم سألوه عن السّحر وخاصموه به، فأنزل الله: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾[1].

قصّة الآية: روي أنّ الشّياطين كتبوا السّحر، ثمّ دفنوه تحت مصلّى سليمان حين نزع الله ملكه، ولم يشعر بذلك. ولمّا مات عليه السّلام استخرجوه من تحت مصلّاه، وقالوا للنّاس: إنّما مَلَكَكُم سليمان بهذا فتعلّموه، فلمّا علم علماء بني إسرائيل قالوا: معاذ الله أن يكون هذا علم سليمان، وأمّا السّفلة منهم أي علماء اليهود فقالوا: هذا علم سليمان، وأقبلوا على تعلّمه، ورفضوا كتب أنبيائهم، ففشت الملامة لسليمان، فلم تزل هذه حالهم حتى بعث الله محمّدًا ﷺ، وأنزل الله براءة سليمان عليه السّلام ممّا رمي به، فقال: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾ الآية[2].

المعنى العام

قال الحسن البصريّ رحمه الله: كان السّحر قبل زمان سليمان بن داود، وقوله صحيح لا شكّ فيه لأنّ السّحرة كانوا في زمان موسى عليه السلام.

وحين نبذ فريق من اليهود وهم أحبارهم وعلماؤهم التّوراة، وأعرضوا عنها، لأنّها تدلّ على نبوّة محمّد ﷺ، اشتغلوا بصناعات وأعمال صادّة عن الأديان من صنع شياطين الإنس والجنّ وهي السّحر والشّعوذة والطّلاسم التي نسبوها إلى سليمان، وزعموا أنّ مُلكَه كان قائمًا عليها.

قال السّديّ في تفسير هذه الآية: كانت الشّياطين تصعد إلى السّماء فتقعد منها مقاعد للسّمع، فيستمعون من كلام الملائكة ما يكون في الأرض من موت أو غيب أو أمر فيأتون الكهنة فيخبرونهم، فتُحدّث الكهنة النّاس فيجدونه كما

(١) انظر الطّبرانيّ في تفسيره، سورة البقرة، الآية: ١٠٢.

(٢) ابن الجوزي في زاد المسير، (٩٢/١)، بتصرّف.

قالوا، فلمّا أمنتهم الكهنة كذّبوا لهم وأدخلوا فيه غيره، فزادوا مع كلّ كلمة سبعين كلمة، فاكتتب النّاس ذلك الحديث في الكتب وفشا ذلك في بني إسرائيل أنّ الجنّ تعلم الغيب، فبعث سليمان في النّاس فجمع تلك الكتب فجعلها في صندوق ثمّ دفنها تحت كرسيّه، ولم يكن أحد من الشّياطين يستطيع أن يدنو من الكرسيّ إلا احترق، وقال: لا أسمع أحدًا يذكر أنّ الشّياطين يعلمون الغيب إلا ضربت عنقه، فلمّا مات سليمان وذهبت العلماء الذين كانوا يعرفون أمر سيّدنا سليمان، وخلف من بعد ذلك خلفٌ تمثّل الشّيطان في صورة إنسان، ثمّ أتى نفرًا من بني إسرائيل فقال لهم: هل أدلّكم على كنز لا تأكلونه أبدًا؟ قالوا: نعم، قال: فاحفروا تحت الكرسيّ فذهب معهم وأراهم المكان وقام ناحيته، فقالوا له: فادْن، فقال: لا ولكنّني ههنا في أيديكم فإن لم تجدوه فاقتلوني، فحفروا فوجدوا تلك الكتب فلمّا أخرجوها قال الشّيطان: إنّ سليمان إنّما كان يضبط الإنس والشّياطين والطّير بهذا السّحر ثمّ طار وذهب. وفشا في النّاس أنّ سليمان كان ساحرًا، واتّخذت بنو إسرائيل تلك الكتب، فلمّا جاء محمّد ﷺ خاصموه بها، فبرّأ الله تعالى سيّدنا سليمان ممّا رمي به، وقال: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَـٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾[1][2].

يقول الحقّ ﷻ في شأن اليهود: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ أي ولمّا جاءهم كتاب من عند الله نبذوه واتّبعوا ما تقرأ الشّياطين على النّاس من السّحر على عهد ملك سليمان، ذلك أنّ الشّياطين كانوا يسترقون السّمع ويضمّون إلى ما سمعوا أكاذيب ويلقونها إلى الكهنة، وهم يدونونها ويعلّمونها النّاس وفشا ذلك في عهد سليمان حتى قيل: إنّ الجنّ يعلم الغيب وإنّ مُلك سليمان إنّما قام بهذا، وأنّه به سخّر الجنّ والإنس والريح، فجمع سليمان ما دوّن منه ودفنه، فاستخرجته الشّياطين بعد موته، فردّ الله تعالى قولهم بقوله: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾ باستعمال السّحر، لأنّه تعظيم غير الله بالتّقرب من الشّيطان. والنّبيّ ﷺ معصوم، ﴿وَلَـٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ باستعماله، ﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ إغواءً وإضلالًا، ويعلّمونهم أيضًا ﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ في بلد بابل من سواد الكوفة، وهما هاروت وماروت.

س من هما هاروت وماروت؟

ج إنّ أقرب مَا وَرَدَ فِي ذَلِكَ مَا قاله ابن أبي حاتم عَنِ ابْنِ عبّاس رضي الله عنهما، قَالَ: لَمَّا وَقَعَ النَّاسُ مِنْ بَعْدِ آدَمَ عليه السّلام فِيمَا وَقَعُوا فِيهِ مِنَ الْمَعَاصِي وَالْكُفْرِ بِالله، قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ فِي السَّمَاءِ: يَا رَبِّ هَذَا الْعَالَمُ الذِي إِنَّمَا خَلَقْتَهُمْ لِعِبَادَتِكَ وَطَاعَتِكَ قَدْ وَقَعُوا فِيمَا وَقَعُوا فِيهِ، وَرَكِبُوا الْكُفْرَ، وَقَتْلَ النَّفْسِ، وَأَكْلَ الْمَالِ الْحَرَامِ، وَالزِّنَا وَالسَّرِقَةَ، وَشُرْبَ الْخَمْرِ، فَجَعَلُوا يَدْعُونَ عَلَيْهِمْ وَلَا يَعْذِرُونَهُمْ فَقِيلَ: إِنَّهُمْ فِي غَيْبٍ فلم يعذروهم، فقيل لهم: اختاروا مِنْ أَفْضَلِكُمْ مَلَكَيْنِ آمُرُهُمَا، وَأَنْهَاهُمَا، فَاخْتَارُوا هَارُوتَ وَمَارُوتَ فَأُهْبِطَا إِلَى الْأَرْضِ وَجَعَلَ لَهُمَا شَهَوَاتِ بَنِي آدَمَ وَأَمَرَهُمَا الله أَنْ يَعْبُدَاهُ وَلَا يُشْرِكَا بِهِ شَيْئًا وَنَهَيَا عَنْ قَتْلِ النَّفْسِ الْحَرَامِ وَأَكْلِ الْمَالِ الْحَرَامِ وَعَنِ الزِّنَا وَالسَّرِقَةِ وَشُرْبِ الْخَمْرِ، فَلَبِثَا فِي الْأَرْضِ زَمَانًا يَحْكُمَانِ بين الناس بالحق وذلك في زمن إِدْرِيسَ عليه السلام، وَفِي ذَلِكَ الزَّمَانِ امْرَأَةٌ حُسْنُهَا فِي النِّسَاءِ كَحُسْنِ الزُّهَرَةِ فِي سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَأَنَّهُمَا أَتَيَا عَلَيْهَا فَخَضَعَا لَهَا فِي الْقَوْلِ وَأَرَادَاهَا عَلَى نَفْسِهَا فَأَبَتْ إِلَّا أَنْ يكون عَلَى أَمْرِهَا وَعَلَى

(١) سورة البقرة، الآية: ١٠٢.

(٢) الطبري في تفسيره، (٣١٣/٢- ٣١٤). ساق المفسرون كالطبري وابن كثير وغيرهما روايات كثيرة، في المعنى المراد بقوله تعالى: (واتّبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكنّ الشياطين كفروا) الآية. ومن تلك الروايات ما هو ظاهر البطلان واضح الفساد ومنها ما ليس في نصه شيء من ذلك، وكلّها ليس فيها شي مرفوع إلى رسول الله ﷺ أو موقوف على أحد الصحابة، ولقد اقتصرنا على نقل رواية السديّ لأنّها أقرب إلى معنى الآية. وهي من الأخبار التي تروى عن بني إسرائيل من دون حرج في ذلك.

دِينِهَا، فَسَأَلَاهَا عَنْ دِينِهَا، فَأَخْرَجَتْ لَهُمَا صَنَمًا فَقَالَتْ: هَذَا أَعْبُدُهُ، فَقَالَا: لَا حَاجَةَ لَنَا فِي عِبَادَةِ هَذَا، فَذَهَبَا فَغَبَرَا مَا شَاءَ اللهُ، ثمّ أَتَيَا عَلَيْهَا فَأَرَادَاهَا عَلَى نَفْسِهَا فَفَعَلَتْ مِثْلَ ذَلِكَ، فَذَهَبَا ثمّ أتيا عليها فأراداها عَلَى نَفْسِهَا، فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّهُمَا قَدْ أَبَيَا أَنْ يَعْبُدَا الصَّنَمَ، قَالَتْ لَهُمَا: اخْتَارَا إِحْدَى الْخِلَالِ الثَّلَاثِ: إِمَّا أَنْ تَعْبُدَا هَذَا الصَّنَمَ، وَإِمَّا أَنْ تَقْتُلَا هَذِهِ النَّفْسَ، وَإِمَّا أَنْ تشربا هذه الْخَمْرَ، فَقَالَا: كُلُّ هَذَا لَا يَنْبَغِي وَأَهْوَنُ هَذَا شُرْبُ الْخَمْرِ فَشَرِبَا الْخَمْرَ فَأَخَذَتْ فِيهِمَا، فَوَاقَعَا الْمَرْأَةَ، فَخَشِيَا أَنْ يُخْبِرَ الْإِنْسَانُ عَنْهُمَا فَقَتَلَاهُ، فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْهُمَا السُّكْرُ وَعَلِمَا مَا وَقَعَا فِيهِ مِنَ الْخَطِيئَةِ أَرَادَا أَنْ يَصْعَدَا إِلَى السَّمَاءِ فَلَمْ يَسْتَطِيعَا وَحِيلَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَكُشِفَ الْغِطَاءُ فِيمَا بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ أَهْلِ السَّمَاءِ، فَنَظَرَتِ الْمَلَائِكَةُ إِلَى مَا وَقَعَا فِيهِ فَعَجِبُوا كُلَّ الْعَجَبِ وَعَرَفُوا أَنَّهُ مَنْ كَانَ فِي غَيْبٍ فَهُوَ أَقَلُّ خَشْيَةً، فَجَعَلُوا بَعْدَ ذَلِكَ يَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ فَنَزَلَ فِي ذَلِكَ ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾[1] فَقِيلَ لَهُمَا: اخْتَارَا عَذَابَ الدُّنْيَا أَوْ عَذَابَ الْآخِرَةِ، فَقَالَا: أَمَّا عَذَابُ الدُّنْيَا فَإِنَّهُ يَنْقَطِعُ وَيَذْهَبُ وَأَمَّا عَذَابُ الْآخِرَةِ فَلَا انْقِطَاعَ لَهُ، فَاخْتَارَا عَذَابَ الدُّنْيَا، فَجُعِلَا بِبَابِلَ فَهُمَا يُعَذَّبَانِ[2][3].

فإن قلت: كيف يصحّ هذا من هاروت وماروت، والملائكة معصومون؟ قلنا: لمّا ركّب الله فيهما الشّهوة انسلخا من حكم الملكيّة إلى حكم البشريّة ابتلاء من الله تعالى لهما، فلم يبق لهما حكم الملائكة من العصمة[4].

قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ﴾ السّحر ﴿حَتَّى يَقُولَا﴾ حتّى ينصحاه ويقولا: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ ابتلاء واختبار من الله تعالى لعباده، ليظهر من يصبر عنه ومن لا يصبر، لأنّ تعلّمه في ذلك الوقت كان كفرًا. فيقولان له ﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾ بتعلّمه، ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ مع ما بينهما من الخلطة والائتلاف، وهذا من صنيع الشّياطين كما جاء عن النّبيّ ﷺ قال: «إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثمّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، قَالَ ثمّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ، قَالَ: فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ: نِعْمَ أَنْتَ»[5].

وسبب التّفريق بين الزّوجين بالسّحر: ما يخيّل إلى الرّجل أو المرأة من الآخر، من سوء منظر أو خُلُق أو نحو ذلك ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ﴾ بقضائه وقدرته، فلا تأثير لشيء إلا بإذن الله إن شاء سلّطه عليه، وإن شاء لم يسلّطه، ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ يوم القيامة، ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا﴾ أي بنو إسرائيل ﴿لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾ أنّ من اشتراه واستبدله بكتاب الله والعمل بما فيه، ما له في الآخرة من نصيب، ولقد علم أهل الكتاب فيما عهد إليهم، أنّ السّاحر لا خلاق له في الآخرة. ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ ولبئس ما باعوا به حظّ أنفسهم من النّعيم لو كانوا يعلمون، لكن لمّا لم يعملوا بعلمهم كانوا كمن لا علم عنده.

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا﴾ بالله ورسوله ﴿وَاتَّقَوْا﴾ الكفر والسّحر، ﴿لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ﴾ لثوابٌ كبيرٌ، ﴿خَيْرٌ﴾ وكان ذلك خيرًا لهم من تعلّم السّحر، ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ما استوجبوه من العقاب بسبب ما شغلوا به أنفسهم.

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٥.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره - وأنهاه بقوله وهذا السياق فيه زيادة كثيرة وإغراب ونكارة والله أعلم بالصواب- عن ابن أبي حاتم... عن ابن عبّاس، باب: ذكر الآثار الواردة في ذلك عن الصحابة، (٢٤٣/١-٢٤٤). وقد رواه الحاكم في مستدركه عن أبي زكريا العنبري عن محمد بن عبدالسلام عن إسحاق بن راهويه عن حكام بن سلم الرازي وكان ثقة عن أبي جعفر الرازي به؛ عن ابن عبّاس، كتاب: التفسير، باب: تفسير سورة حم عسق، ثمّ قال: صحيح الإسناد ولم يخرجّاه، فهذا أقرب ما روي في شأن الزهرة، والله أعلم، حديث رقم: ٣٦٥٥.

(٣) وقال ابن حجر: قصّة هاروت وماروت جاءت بسند حسن، خلافًا لمن زعم بطلانها.

(٤) ذكره ابن عجيبة في البحر المديد، باب: سورة البقرة، الآيات: ١٠٢- ١٠٣، (١٤٥/١).

(٥) رواه مسلم في صحيحه، عن جابر، كتاب: صفة القيامة والجنّة والنّار، باب: تحريش الشيطان وبعثه سراياه، حديث رقم: ٢٨١٣.

س كيف يجوز لملائكة اللّه أن تعلّم النّاس التفريق بين المرء وزوجه؟ أم كيف يجوز أن يضاف إلى الله تبارك وتعالى إنزال ذلك على الملائكة؟

ج إنّ الله جلّ ثناؤه عرّف عباده جميع ما أمرهم به، وجميع ما نهاهم عنه، ثمّ أمرهم ونهاهم، بعد العلم منهم بما يؤمرون به وينهون عنه. ولو كان الأمر على غير ذلك، لما كان للأمر والنّهي معنى مفهوم.

فالسّحر ممّا قد نهى الله تعالى عباده من بني آدم عنه، فغير منكر أن يكون جلّ ثناؤه علّمه الملكين اللذين سمّاهما في تنزيله، وجعلهما فتنة لعباده من بني آدم، كما أخبر عنهما أنّهما يقولان لمن يتعلّم ذلك منهما: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾[1]، ليختبر بهما عباده الذين نهاهم عن التّفريق بين المرء وزوجه، وعن السّحر، فيمحّص المؤمن بتركه التّعلم منهما، ويخزي الكافر بتعلمه السّحر والكفر منهما، ويكون الملكان في تعليمهما مَنْ عَلَّما ذلك، لله مطيعَيْن.

وقد عُبد من دون الله جماعة من أولياء الله، فلم يكن ذلك لهم ضائرًا، إذ لم يكن ذلك بأمرهم إيّاهم به، بل عبد بعضهم والمعبود عنه ناه.[2]

وبابل المذكورة في القرآن هي بابل العراق، والدّليل على ذلك، ما روي أنّ عليًّا رضي الله عنه مرَّ ببابِلَ وهو يسيرُ، فجاءَه المُؤذِّنُ يُؤذِنُه بصلاةِ العَصرِ، فلما برزَ منها أمرَ المُؤَذِّنَ فأقامَ الصّلاة، فلما فَرَغَ قال: " إنَّ حبيبي ﷺ نهاني أن أُصلِّيَ في المَقبرةِ، ونهاني أن أُصلِّيَ في أرض بابِلَ، فإنها ملعونةٌ"[3]. وفيه من الفقه: كراهية الصّلاة بأرض بابل، كما تكره بديار ثمود الذين نهى رسول الله ﷺ عن الدّخول إلى منازلهم إلا أن يكونوا باكين.

ذكر أبو عبد الله الرّازي أنّ أنواع السّحر ثمانية:

النوع الأوّل: الشّعوذة وتخييل الأبصار

وهو ما كان عليه سحر سحرة فرعون، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾[4] وقال تعالى: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾[5]، قالوا: ولم تكن تسعى في نفس الأمر، وإنّما هو تخييل.

النوع الثاني: السحر القائم على الحِيَل والصناعات الدقيقة

وهو الأعمال العجيبة النّاتجة عن تركيب آلات على نسب هندسيّة دقيقة، كالفارس المصنوع على فرس، يضرب بالبوق كلّما مضت ساعة من غير أن يمسّه أحد.

النوع الثالث: التصوير والتخايل بالصُّوَر المحكمة

كالصُّوَر التي صوّرها الروم والهند حتّى لا يفرّق النّاظر بينها وبين الإنسان الحقيقي، حتّى يصوّرونها ضاحكة وباكية، وهذه من لطيف أمور التخايل.

النوع الرابع: استعمال المواد المؤثّرة لإحداث التخييل

كحشو الحبال والعصيّ بالزئبق، فكانت تتلوّى بحرارة الشّمس، فيُخيَّل إلى الرّائي أنّها تسعى باختيارها، وكان سحر سحرة فرعون من هذا القبيل.

(١) سورة البقرة، الآية: ١٠٢.
(٢) ذكره الطبريّ في تفسيره، باب: القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وما أنزل على الملكين...﴾، (٢/٣٣٨- ٣٣٩).
(٣) رواه أبو داود في سننه، عن أبي صالح الغفّاري، كتاب: الصّلاة، باب: في المواضع التي لا تجوز فيها الصّلاة، الحديث صحيح لغيره، حديث رقم: ٤٩٠.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ١١٦.
(٥) سورة طه، الآية: ٦٦.

النوع الخامس: الاحتيال الديني لإضلال العامّة

كاحتيال بعض النصارى على عامّتهم بإظهار الأنوار في الكنائس، مثل قضيّة قيامة الكنيسة ببيت المقدس، بإدخال النّار خفية وإشعال القنديل بصنعة لطيفة، مع علم خاصّتهم بالحيلة وتأويلهم لها.

النوع السّادس: الإيهام بالكرامات عبر الصنائع

كحكاية الرّاهب الذي صنع طائرًا مجوّفًا يُصدر صوتًا حزينًا إذا دخلته الرّيح، فتجتمع الطيور وتلقي الزيتون في صومعته، فيوهم العامّة أنّ ذلك من كرامات صاحب القبر.

النوع السّابع: الاستعانة بخواصّ الأدوية والأشياء

قال الرّازي: وهو الاستعانة بخواصّ الأطعمة والدّهانات، ولا سبيل إلى إنكار الخواص، فإنّ تأثير المغناطيس مشاهد.

النوع الثّامن: التلبيس على الجهّال بادّعاء الأحوال

ويدخل فيه من يدّعي الفقر ويتحايل على جهلة الناس بإظهار مخالطة النيران، ومسك الحيّات، ونحو ذلك، مدّعيًا أنّها أحوال وكرامات.

قال القرطبيّ: وعندنا أنّ السّحر حقّ، وله حقيقة، يخلق الله عنده ما يشاء.

وقول القرطبيّ حقّ: أي له وجود وثبات، وليس المراد بالحقّ هنا ضد الباطل: بل هو باطل ومنكر.

لطائف الإشارات للسّلوك والتّزكية في الآيات

ما يستخلص من الآيات

في العقيدة

من هدي الآيات:

١. اعتقاد اليهود بالكذبة التي اخترعتها الشّياطين، وهي أنّ سيّدنا سليمان عليه السلام إنّما حكم العالم بواسطة علم السّحر. وأنّ هذا العلم موجود تحت كرسيّ ملكه. وكلّ هذا كذب وافتراء، برّأ الله تعالى سيّدنا سليمان عليه السلام منه.

٢. تبحث الماسونيّة اليوم عن علم السّحر المزعوم هذا، والذي يسمّونه الكنز (The treasure) ويظنّون أنّهم إن حصلوا عليه، وعلى المكان -الهيكل - الذي كان يحكم منه سيّدنا سليمان عليه السلام وهو في باحة المسجد الأقصى، استطاعوا أن يحكموا العالم وهذا السبب الأساس لكلّ الصّراع الذي يحدث في فلسطين.

٣. يستخلص من هذه الآيات، كفر السّاحر وحرمة تعلّم السّحر، وحرمة استعماله.

٤. إنّ الله تعالى هو خالق الخير وَالضَّيْرِ، ولا ضرر ولا نفع إلا بإذنه؛ لذا يجب الرّجوع إليه في جلب النّفع، ودفع الضّرّ بالدّعاء له والضّراعة إليه.

س ما الفرق بين المعجزة والسّحر؟

ج إنّ الفرق بينهما واضح فمعجزات الأنبياء عليهم السلام هي على حقائقها، وظاهرها كباطنها، وكلّما تأمّلتها ازددت بصيرة في صحّتها. وأمّا السّحر فظاهره غير باطنه، وصورته غير حقيقته، يعرف ذلك بالتّأمّل والبحث، ولهذا أثبت القرآن الكريم للسّحرة أنّهم استرهبوا النّاس وجاءوا بسحر عظيم، مع إثبات أنّ ما جاءوا به إنّما كان عن طريق التّمويه والتّخييل.

والفرق الأساسي بين السّحر والمعجزة، أنّ السّحر علم يُتعلّم وخطوات تتّبع تؤدّي إلى نتيجة معيّنة، أشبه ما يكون بعلم الكيمياء، فكلّ من يقوم بهذه الخطوات يحصل على نتيجة السّحر إن أذن الله بذلك. ولكنّ بعض خطواته محرّمة ولا ينتج عنه إلا الشّر؛ لذلك يعتبر من كبائر الذنوب. أمّا المعجزة فلا يستطيع أحد أن يقلّدها، لأنّها بأمر الله بـ"كُنْ فَيَكُونُ" وليست بخطوات تتّبع. لذلك علم السّحرة أنّ ما جاء به موسى عليه السلام هو معجزة وليس بسحر فآمنوا.

س كيف تتميّز المعجزة عن السّحر ومظاهره ما دام أنّ للسّحر حقيقة؟

ج أنّ المعجزة التي تحصل على يد النّبيّ صلى الله عليه وسلم، إنّما تكون مقترنة بدعوى النّبوّة والتحدّي بها كدليل على صدق دعواه. وليس السّحر كذلك، فلا يتمّ على يد السّاحر بدعوى أنّه نبيّ.

أعظم معجزات رسولنا صلى الله عليه وسلم هي القرآن العظيم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وقد تحدّى الله تعالى أن يأتي أحد بآية من مثله، وسيبقى هذا التحدّي قائمًا إلى يوم القيامة مع تبيّن عجز جميع المخلوقات عن ذلك.

في الأمر والنّهي

العمل بالآيات:

- إيّاك أن تعيّر أحدًا: فإن رأيت من كان على معصية أو خطأ أو عيب بل سل الله السلامة والعفو والعافية ثمّ قل كما أمرنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: ﴿مَنْ رَأَى صَاحِبَ بَلَاءٍ، فَقَالَ: الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ، وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا، إِلَّا عُوفِيَ مِنْ ذَلِكَ البَلَاءِ كَائِنًا مَا كَانَ مَا عَاشَ﴾[1].

موقف الشريعة من السحر

الأحكام الشرعيّة

الحكم الأوّل: هل للسحر حقيقة وتأثير في الواقع؟ أو هو شعوذة وتخييل؟

جمهور العلماء من أهل السّنّة والجماعة يقولون إنّ السّحر له حقيقة وتأثير بعدّة أدلّة نوجزها فيما يلي:

أ- قوله تعالى: ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾[2]. دلّت هذه الآية على إثبات حقيقة السّحر.

ب- قوله تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾[3]. وهذه الآية أثبتت أنّ السّحر كان حقيقيًّا حيث

(١) رواه التّرمذيّ في سننه، عن عمر، كتاب: أبواب الدعوات، باب: ما يقول إذا رأى مبتلى، حديث رقم: ٣٤٣١، الحديث غريب.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١١٦.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٠٢.

أمكنهم بواسطته أن يفرّقوا بين الرّجل وزوجه، وأن يوقعوا العداوة والبغضاء بين الزّوجين فدلّت على أثره وحقيقته

ج ـ قوله تعالى: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ﴾[١]. وهذه الآية أثبتت الضّرر للسّحر، ولكنّه متعلّق بمشيئة الله.

د- قوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾[٢]. وهذه الآية دلّت على عظيم أثر السّحر حتّى أمرنا تعالى أن نتعوّذ بالله من شرّ السّحرة الذين ينفثون في العقد.

هـ- واستدلّوا بما سنذكره لاحقًا، أنّ يهوديًّا سحر النّبيّ ﷺ، فاشتكى لذلك أيّامًا.

الحكم الثاني: هل يباح تعلّم السحر وتعليمه؟

ذهب الجمهور إلى حرمة تعلّم السّحر أو تعليمه، لأنّ القرآن الكريم قد ذكره في معرض الذّم، وبيّن أنّه كفر، فكيف يكون حلالًا؟

قال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ...﴾[٣].

﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾[٤].

قال الألوسيّ: «والحقّ عندي الحرمة تبعًا للجمهور، إلا لداع شرعيّ كأن يعلم المفتي ما يقتل منه وما لا يقتل، ليحكم على السّاحر»[٥].

قال أبو حيّان: وأمّا حكم السّحر، فما كان منه يُعَظَّم به غير الله من الكواكب والشّياطين، لا يحلّ تعلّمه ولا العمل به، وكذا ما قصد بتعلّمه سفك الدّماء، والتّفريق بين الزّوجين والأصدقاء.

باب التّغليظ في تحريم السّحر: السّحر من الكبائر.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النّبيّ ﷺ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلاتِ»[٦].

ويحرم الذّهاب إلى السّحرة المُشَعْوذين مهما كان السّبب، فالغاية لا تبرّرُ الوسيلةَ مطلقًا، لأنّ السِّحر من أكبرِ الكبائر. وينتجُ عن السّحرِ الضّررَ لِمَن فَعَلَهُ وَلِمَن طالَبَ بِفعلِهِ دائمًا وَلَوْ بَعْدَ حين، قال تعالى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾[٧].

وسواء كان المقصد من السّحر شرًّا كالتّفريق بين الزّوجين كما قال تعالى: ﴿يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾[٨] أو كان المقصد من السِّحر خيرًا في ظاهره، كأن تطلب زوجة تشتكي من قلّة حبّ زوجها لها من السّاحر أن يسحره ليزداد حُبّه لها، فكلّ ذلك من أكبر الكبائر. ذلك أنّ السّحر لا يتمّ إلّا بالتّعاون مع الشّياطين، وغالبًا ما يطلب الشّياطين من السّاحر أن يكفر بالله تعالى حتّى ينفّذوا طلبه.

ولا يجوز للمريض أن يذهب إلى الكهنة الذين يدّعون معرفة المغيّبات ليعرف منهم مرضه، كما لا يجوز له أن يصدّقهم

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٠٢. (٢) سورة الفلق، الآية: ٤. (٣) سورة البقرة، الآية: ١٠٢. (٤) سورة يونس، الآية: ٨١.

(٥) وهو قول الرازي إذ أجاز تعلّم السحر.

(٦) رواه البخاريّ في صحيحه، عن أبي هريرة، كتاب: الحدود، باب: رمي المحصنات، حديث رقم: ٦٨٥٧.

(٧) سورة طه، الآية: ٦٩.

(٨) سورة البقرة، الآية: ١٠٢.

فيما يخبرونه به فإنّهم يتكلّمون رجمًا بالغيب، أو يستحضرون الجنّ ليستعينوا بهم على ما يريدون، وهؤلاء حكمهم الكفر والضّلال إذا ادَّعوا علم الغيب.

وأمّا ما كان من نوع التّخييل والدّجل والشّعوذة وخفّة اليد، فلا ينبغي تعلّمه لأنّه من باب الباطل، وإن قُصد به اللّهو واللعب والترفيه عن النّاس فيُكره.

الحكم الثّالث: هل يقتل السّاحر؟

قال أبو بكر الجصّاص: اتّفق السّلف على وجوب قتل السّاحر، ونصّ بعضهم على كفره لقوله ﷺ: ﴿مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النّبيّ ﷺ قال: ﴿مَنْ أَتَى كَاهِنًا، أَوْ عَرَّافًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ﴾[2].

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَطَيَّرَ وَلَا تُطُيِّرَ لَهُ، وَلَا تَكَهَّنَ وَلَا تُكُهِّنَ لَهُ﴾ أَظُنُّهُ قَالَ: ﴿أَوْ سَحَرَ أَوْ سُحِرَ لَهُ﴾[3].

وقال العلامة ابن حجر: إن شهد عدلان عرفا السحر ثمّ تابا منه، أنّ هذا النّوع من السّحر يقتل غالبًا، يحكم على السّاحر بالقتل، وإلّا لم يقتل.

واختلف الفقهاء في حكمه:

ذهب **أبو حنيفة** إلى تكفير السّاحر، وإباحة قتله، ولا يُستتاب عنده، والسّاحر الكتابيّ حكمه كالسّاحر المسلم. أمّا الشافعيّ فقال: بعدم كفره، ولا يقتل عنده إلا إذا تعمّد القتل، ولكنّه من أكبر الكبائر، وأمّا **مالك** يرى قتل السّاحر المسلم لا ساحر أهل الكتاب، ويحكم بكفر السّاحر. وقال **أحمد**: يكفّر بسحره قتل به أو لم يقتل، وفي قبول توبته روايتان، فأمّا ساحر أهل الكتاب فإنّه لا يُقتل إلا أن يضرّ بالمسلمين. وقد روي عن عمر رضي الله عنه أَنَّهُ كَتَبَ: "**أَنِ اقْتُلُوا كُلَّ سَاحِرٍ وَسَاحِرَةٍ**" وَعَنْ حَفْصَةَ رضي الله عنها: "أَنَّهُ سَحَرَتْهَا جَارِيَةٌ لَهَا، فَقَتَلَهَا". قَالَ **الشَّافِعِيُّ** رحمه الله: وَأَمَرَ عُمَرُ أَنْ يُقْتَلَ السُّحَّارُ، وَاللهُ أَعْلَمُ إِنْ كَانَ السِّحْرُ شِرْكًا، وَكَذَلِكَ أَمَرَ حَفْصَةَ[4].

في الأخلاق والآداب

التّحذير من الشّماتة بالإخوان، وأنّ ذلك خطر عظيم قد يُفضي إلى أن يُبتلى الشّامت بما وصف به أخاه، فالمؤمن أخو المؤمن يسُرُّه ما يسُرُّه، ويحزنه ما يحزنه، فلا يليق به أن يشمت بأخيه، أي أن يُظهِر الفرح بعيبه ونقصه؛ بل عليه أن يسأل الله له العافية والسّتر والتّوفيق والهداية- سواء كانت شماتة بنقص في دينه من الفسق والمعاصي أو عيبًا في خَلقه من عور أو عمى أو غير ذلك- ومن هذا الباب **تحريم الغيبة والنّميمة والسّخرية واللمز.**

(١) رواه مسلم في صحيحه، عن صفية، كتاب: السّلام، باب: تحريم الكهانة وإتيان الكهان، حديث رقم: ٢٢٣٠.

(٢) رواه أحمد في مسنده، عن أبي هريرة، مسند: المكثرين من الصحابة، مسند: أبي هريرة رضي الله عنه، حديث رقم: ٩٥٣٦، الحديث حسن ورجاله رجال الصحيح.

(٣) رواه الطّبرانيّ في المعجم الكبير، عن عمران بن حصين، كتاب: العين، باب: إسحاق بن الربيع أبو حمزة العطار، حديث رقم: ٣٥٥، الحديث حسن.

(٤) رواهم البيهقيّ في السُّنن الصغير، كتاب: الديات، باب: السحر له حقيقة، حديث رقم: ٣١٣١-٣١٣٢- ٣١٣٣.

قال ﷺ: ﴿لَا تُظْهِرِ الشَّمَاتَةَ لأَخِيكَ، فَيُعَافِيهُ اللهُ وَيَبْتَلِيكَ﴾ [١]. فَيُعَافِيهُ الله: أي فإنّك إنْ فعلت ذلك يرحمه الله رغمًا عن أنفك. وَيبْتَلِيكَ حيث زكّيت نفسك ورفعت منزلتك عليه. فمن تعاطى الذّنب - وهو إظهار الشّماتة بالمسلم - كان عرضة لتلك العقوبة؛ وهي أن يبتليه الله ويعافي من شمت به، فقد جاء في الحديث: ﴿مَنْ عَيَّرَ أَخَاهُ بِذَنْبٍ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَعْمَلَهُ﴾ [٢] فإيّاك وتعيير المسلمين والشّماتة فيهم، فربَّما يرتفع عنهم ما شمّتهم به ويحلّ بك.

التّوجيهات:

من تعلّق بالله واستجار واستعاذ به وواظب على الأذكار والدّعاء، كفاه الله شرّ كلّ ذي شرّ، ﴿وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [٣].

وَفِي كُتُبِ وَهْبٍ: "أَنْ تُؤْخَذَ سَبْعُ وَرَقَاتٍ مِنْ سِدْرٍ أَخْضَرَ فَيُدَقَّهُ بَيْنَ حَجَرَيْنِ، ثمّ يَضْرِبَهُ فِي المَاءِ، وَيَقْرَأَ فِيهِ آيَةَ الْكُرْسِيِّ وَذَوَاتَ قُلْ، ثمّ يَحْسُو مِنْهُ ثَلاثَ حَسَوَاتٍ وَيَغْتَسِلَ بِهِ، فَإِنَّهُ يُذْهِبُ عَنْهُ كُلَّ مَا بِهِ إِنْ شَاءَ الله، وَهُوَ جَيِّدٌ لِلرَّجُلِ إِذَا حُبِسَ مِنْ أَهْلِهِ" [٤].

وأنفع ما يستعمل لإذهاب السّحر، ما أنزل الله على رسوله في إذهاب ذلك، وهما: المعوّذتان، وقراءة آية الكرسيّ، فإنّها سور وآيات مطردة للشّيطان.

في السّيرة والشّمائل

قصّة السّحر الذي وضع لرسول الله ﷺ

وقد ثبت عن النّبيّ ﷺ أنّه سُحر من اليهود من قبل شخص يقال له لبيد بن الأعصم، فأخذ مشط رأس الرّسول ﷺ وصنع له سحرًا، وأصبح يخيّل له أنّه فعل شيئًا مع أهله وما هو بفاعله، فجاءه جبريل عليه السلام فقال: **"يا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ قَالَ: باسم الله أَرْقِيكَ، مِن كُلِّ شيءٍ يُؤْذِيكَ، مِن شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ، أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ، الله يَشْفِيكَ باسم الله أَرْقِيكَ"** [٥]. فعوّذه جبريل من الشّيطان الرّجيم ومن كلّ شرّ يؤذيه، ومن شرّ كلّ نفس وعين حاسد ورقاه؛ فقد كان مرضًا عارضًا شفاه الله منه وعافاه.

وعن عائشة رضي الله عنها أنّها قالت: "سَحَرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ، يُقَالُ لَهُ لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ، حَتَّى كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَهُوَ عِنْدِي، لَكِنَّهُ دَعَا وَدَعَا، ثمّ قَالَ: ﴿يَا عَائِشَةُ، أَشَعَرْتِ أَنَّ اللهَ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ، أَتَانِي رَجُلانِ، فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي، وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟ فَقَالَ: مَطْبُوبٌ، قَالَ: مَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ، قَالَ: فِي أَيِّ شَيْءٍ؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ، وَجُفِّ طَلْعِ نَخْلَةٍ ذَكَرٍ. قَالَ: وَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ﴾ فَأَتَاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي

(١) رواه أبو نعيم في الحلية، عن واثلة بن الأسقع، كتاب: ومن الطبقة الأولى من التابعين، باب: مكحول الشّامي ومنهم الإمام الفقيه الصائم...، الحديث غريب.

(٢) رواه التّرمذيّ في سننه، عن معاذ بن جبل، كتاب: أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب: باب، حديث رقم: ٢٥٠٥، الحديث حسن غريب.

(٣) سورة البقرة، الآية، ١٠٢.

(٤) رواه الصنعانيّ عبد الرزاق في مصنّفه، عن وهب بن منبه، باب: المجلد الثامن ج٨، ص: ٤٥٩، حديث رقم: ٢٠٦٧٢.

(٥) رواه مسلم في صحيحه، عن أبي سعيد، كتاب: السلام، باب: الطب والمرض والرقى، حديث رقم: ٢١٨٦.

نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَجَاءَ فَقَالَ: ﴿يَا عَائِشَةُ، كَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الحِنَّاءِ، أَوْ كَأَنَّ رُؤُوسَ نَخْلِهَا رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلَا اسْتَخْرَجْتَهُ؟ قَالَ: ﴿قَدْ عَافَانِي اللهُ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُثَوِّرَ عَلَى النَّاسِ فِيهِ شَرًّا﴾فَأَمَرَ بِهَا فَدُفِنَتْ"[1]. وبئر ذروان من آبار المدينة التي اندثرت، وكأنّما ماءها نقاعة الحنّاء: أي أنّ ماء البئر أحمر كالذي ينقع فيه الحنّاء.

قال البغويّ: كَانَ السّحر فِي وَتَرٍ عُقِدَ عَلَيْهِ إِحْدَى عَشْرَةَ عقدة. وقيل: كانت العقدة مَغْرُوزَةً بِالْإِبْرَةِ، فَأَنْزَلَ اللهُ هَاتَيْنِ السّورتين وهي إِحْدَى عَشْرَةَ آيَةً. سُورَةُ الْفَلَقِ خَمْسُ آيَاتٍ، وَسُورَةُ النَّاسِ سِتُّ آيات، كلّما قرأ آيَةً انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، حَتَّى انْحَلَّتِ الْعُقَدُ كُلُّهَا، فَقَامَ النّبيّ ﷺ كَأَنَّمَا نَشِطَ مِنْ عِقَالٍ. وروي أنّه لبث فيه ستّة أشهر، واشتدّ عليه ثلاثة أيام، فنزلت المعوّذتان"[2].

تأثير السّحر على رسول الله ﷺ

وقيل إنّ السّحر الذي أصابه ﷺ كان مرضًا من الأمراض عارضًا شفاه الله منه، ولم يكن ذا تأثير على نبوّته؛ فقد كان يُحدّث النّاس بما أمر الله تعالى وبالحقّ الذي أوحاه إليه، فلم يخلّ ذلك بالرّسالة أو الوحي؛ فالله تعالى عصمه عن كلّ ما يمكن أن يمنع وصول الرّسالة للنّاس، فإنّ المرض يجوز على الأنبياء، ولا نَقْصَ في ذلك ولا عيب بأي وجه.

وقد يستشكل بعضهم هذا الذي نقول لسببين:

الأوّل: كون السّحر بحدّ ذاته حقيقة ثابتة، إذ هو فيما يتوهّمه البعض أمر مناف لقضية التّوحيد وانحصار التّأثير لله وحده.

الثّاني: أن يقال إنّ رسول الله ﷺ قد سُحر، فذلك ممّا يحطّ (في وهمهم) من منصب النّبوّة ويشكّك النّاس فيها.

والحقيقة أنّه لا إشكال في الأمر البتة.

أمّا الجواب عن الوهم الأوّل، فهو أنّ اعتبار السحر حقيقة ثابتة لا يعني كونه مؤثّرًا بذاته، بل هو كقولنا إنّ السّمّ له مفعول حقيقي مثبت، والدّواء له مفعول حقيقيّ مثبت، فهذا كلام صحيح لا ينكر، غير أنّ التّأثير في هذه الأمور الثّابتة إنّما هو لله تعالى. وقد قال الله تعالى عن السّحر﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[3]، فقد نفى الله تعالى عن السّحر التّأثير الذّاتي، ولكنّه أثبت له في الوقت نفسه مفعولًا ونتيجة منوطة بإذن الله تعالى.

وأمّا الجواب عن الوهم الثّاني، فهو أنّ السّحر الذي أصيب به ﷺ إنّما كان متسلّطًا على جسده وظواهر جوارحه كما هو معروف، لا على عقله وقلبه واعتقاده ﷺ. فمعاناته من آثاره كمعاناته من آثار أيّ مرض من الأمراض التي يتعرّض لها الجسم البشريّ لأيّ كان، ومعلوم أنّ عصمة الرسول ﷺ لا تستلزم سلامته من الأمراض والأعراض البشريّة المختلفة.

كما أنّ خبر سحره ﷺ، إنّما يدخل في جملة الخوارق التي أكرم الله بها رسوله ﷺ، فهو ليس مثار نقيصة له. فقد دعا رسول الله ﷺ وظلّ يكثر من الدعاء حين شعر بهذه الأعراض في جسمه، إلى أن أطلعه الله على المكيدة التي صنعها له لبيد بن الأعصم في السّرّ، فذهب إلى حيث قد طوى الرجل أمشاطه وأسباب سحره فأبطل رسول الله ﷺ كلّ ذلك.

(١) ذكره البغويّ في تفسيره، عن بعض الصحابة، باب: سورة الفلق، (٥/٣٣٣- ٣٣٤).

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٠٢.

في السّلوك

الإشارة: كلّ من أكبّ على دنياه وتتبّع حظوظه وهواه، وترك العمل بما جاء من عند الله، يصدق عليه أنّه نبذ كتاب الله، واشتغل بما سواه مِن حبّ الدّنيا والرّئاسة والجاه، فالدّنيا سحّارة غرّارة، تسحر القلوب وتغيّبها عن حضرة علّام الغيوب، فعن أبي الدّرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «احْذَرُوا الدُّنْيَا فَإِنَّهَا أَسْحَرُ مِنْ هَارُوتَ وَمَارُوتَ»[1].

و ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «قَالَ أَخِي عِيسى: مَعَاشِرَ الحَوَارِيِّينَ احْذَرُوا الدُّنْيَا لَا تَسْحَرَكُمْ، لَهِيَ وَاللهِ أَشَدُّ سِحْرًا مِنْ هَارُوتَ وَمَارُوتَ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الدُّنْيَا مُدْبِرَةٌ وَالآخِرَةَ مُقْبِلَةٌ، وَإِنَّ لِكُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَنِينَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الآخِرَةِ دُونَ بَنِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ، وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلَ»[2].

وعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ الدُّنْيَا عَرَضٌ حَاضِرٌ يأكل مِنْهَا الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ وَعْدٌ صَادِقٌ يَحْكُمُ فِيهَا مَلِكٌ قَادِرٌ، يُحِقُّ فِيهَا الْحَقَّ وَيُبْطِلُ الْبَاطِلَ، أَيُّهَا النَّاسُ، كُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ كُلَّ أُمٍّ يَتْبَعُهَا وَلَدُهَا»[3].

ولا شكّ في أنّ مصالح الدّنيا قد تفرّق بين الإخوة والأحباب والأصحاب. ولقد علم من أخذته الدّنيا ونعيمها فأكبّ على شهواتها ونسي الآخرة، فليس له في الآخرة من نصيب، فبقدر ما ينشغل بنعيم الدّنيا وشهواتها ينقص له من نعيم الآخرة.

واعلم أنّ أولياء الله يخافون جدًّا من قصّة هاروت وماروت، فإنّها قصّة السّلب بعد العطاء. ويكثرون من دعاء: اللهمّ إنّا نعوذ بك من السّلب بعد العطاء. وإذا سُئل أحد العارفين، هل قد يقع في كبيرة كالزّنا أو القتل أو السّرقة؟ تأدّب مع الله تعالى وقال: " يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ "[4].

في الإعجاز العلميّ

في أشراط السّاعة

- اعلم أنّ المسيح الدّجال يريد أن يحكم العالم بأسره كما حكمه سيّدنا سليمان عليه السلام، لذا يريد هو وأتباعه من اليهود بناء الهيكل في باحة المسجد الأقصى، لتُصبح له بزعمه الخاطئ القدرات الخارقة التي وهبها الله تعالى لسيّدنا سليمان عليه السلام.
- لقد سحر اليهود النّبيّ ﷺ، وهم يحاولون سحر كلّ مسؤول وصاحب قرار في العالم أجمع، لينساق لهم ويصبح تابعًا أو مؤيّدًا لهم أو خائفًا من مخالفتهم ومواجهتهم. فإنّهم وبتوجيه من الدّجال يعتمدون على السّحر اعتمادًا كبيرًا في تنفيذ مآربهم.

---

(١) رواه البيهقيّ في شعب الإيمان، عن أبي الدرداء، باب: الزهد وقصر الأمل، حديث رقم: ١٠٠٢٢.

(٢) ذكره السيوطيّ في الدرّ المنثور، عن ابن عمر، (٢٤٤/١).

(٣) رواه أبو نعيم في الحلية، عن شداد بن أوس، كتاب: المهاجرون من الصّحابة، باب: شدّاد بن أوس ومنهم ذو اللسان المزموم.

(٤) رواه الحاكم في المستدرك، عن أنس بن مالك، كتاب: الدعاء، والتكبير، والتهليل، والتسبيح، والذكر، باب: وأما حديث رافع بن خديج، حديث رقم: ٢٠٠٠، الحديث صحيح.

(٥) سورة يوسف، الآية: ٥٣.

موقع الأمثلة والرّموز والشّعارات والشّارات والألوان في فقه التّحوّلات:

اعلم أنّ السّحر والتّنجيم والكهانة والشّعوذة، أعمال ذات ارتباط كبير بالرّمز والطّلسم والعقد والنّفث وغيرها، كقراءة الأبراج والطّوالع والنّجوم وما يُعرف بعلم الكفّ والحرف، وما يترتّب على هذه الانفعالات والتّحضيرات من ضرر وخطر وفساد في الأرض وإفساد، كلّها علوم سلبيّة ذات ضرر خطير، وشرّ مستطير وصفه الله في كتابه بقوله: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [1].

ومن سلبيّاتِ الرّمزِ والإشارة ما نراه في بعض الصُّورِ المُجَسَّمَةِ والتّماثيل المنحوتة والنّقوش القديمةِ المُعَبَّرَةِ عن معانٍ خاصَّةٍ ورُموز وشارات ذاتِ مَعنًى، كالرّمز بالأفعى عند البعض والرّمزِ بالشّمس والرّمزِ بالزّهرَةِ واختلاط بعض هذه الرّموز في بعض، بل إنَّ قَضِيَّةَ الرّمزِ قد بلغت في عالم السّياسة مبلغًا خطيرًا لا يَعرِفُ مدى خطورته إلا بعضُ المُختصّين في قراءة رموز السّياسةِ المُتَحوِّلَة، ويدخل في هذا الأمر ما نراه ونشهده من رموز العملات والرّايات والمنظمّات والأنظمة والدُّوَلِ، وكُلُّها تَنمُّ عن أمرٍ مُعَيَّنٍ وَفِكَرَةٍ مُحَدَّدَةٍ ذات مغزى في عالَمِ الكفر أو عالم السّحر أو عالَمِ عِبادَةِ الشَّيطان أو مغزى من مغازي الانتقامِ أو العنفِ أو التَّطَرُّفِ أو القتلِ أو غير ذلك، بل أُدْخِلَ الحَيَوَانُ في هذه اللغَةِ لِيُعَبِّرَ كُلُّ نوع منها عن مغزى وهَدَفٍ وغاية.

فعن أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه قال: جلس رسول الله ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى المِنْبَرِ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ، فَقَالَ: «إِنِّي مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي، مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا» [2].

وقال ﷺ لأصحابه: «فَوَاللهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ، كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ» [3].

في الأدعية والأذكار

آياتٌ وأحاديث وأدعية لإبطالِ السِّحرِ بإذنِ الله تعالى:

ملاحظة: الأعداد المذكورة هنا من المجرّبات فكما للأدوية عيارات عُرفت بالتجربة من الأطباء والصيادلة، كذلك تكرار آيات وأدعية وأذكار بأعداد معينة لإبطال السحر أو العين أو الأذى عُرف بالتجربة من أهل العلم والاختصاص.

(١) سورة البقرة، الآية: ١٠٢.

(٢) رواه البخاريّ في صحيحه، عن أبي سعيد الخدري، كتاب: الزكاة، باب: الصدقة على اليتامى، حديث رقم: ١٤٦٥.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، عن عمرو بن عوف، كتاب وباب: الزهد والرقائق، حديث رقم: ٢٩٦١.

- ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ *فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ* فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ* وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ * قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾[1] (تُقرأ سبعَ مرّاتٍ).
- ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ * وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾[2] (تُقرأ سَبعَ مَرّاتٍ).
- ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾[3] (تُقرأ سَبعَ مرّاتٍ).
- ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾[4] (تُقرأ سبع مرّات).
- ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[5] (تُقرأ سبع مرّات).
- قِراءَةُ سورَةِ يس كامِلَةً مَرَّةً واحِدَةً بالطَريقَةِ التّالِيَةِ:

  تِكرارُ كَلِمَةُ ﴿يس﴾[6] (سبعين مرَّة).

  ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَّحِيمٍ﴾[7] (ثماني عشرة وثمان مائة مرَّة).

  ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[8] (سبعين مرّة).
- ﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَـٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُواْ وَاتَّقَوْاْ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾﴾.
- ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾[9] (تُقرأ خمسون وأربع مائة مرّة).
- لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (١٠٠ مرة)
- باسم الله أَرْقِيكَ (أو أرقي نفسي)، مِن كُلِّ شيءٍ يُؤْذِيكَ (يؤذيني)، مِن شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ، أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ، اللهُ يَشْفِيكَ (يشفيني) باسم الله أَرْقِيكَ (أرقي نفسي) [10] (تُقرأ ثَلاثَ مَرّاتٍ).

أدعية لفَكِّ السِّحرِ وطَرْدِ الشَّياطِين:

- أَعوذُ بِكَلِماتِ اللهِ التامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيطانٍ وهامَّةٍ ومِنْ كُلِّ عَيْنٍ لامَّةٍ [11] (تُقرأ ثَلاثَ مَرّاتٍ).
- أَعُوذُ بِاللهِ السَّمِيعِ العَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، مِنْ هَمْزِهِ وَنَفْخِهِ وَنَفْثِهِ [12] (تُقرأ ثَلاثَ مَرّاتٍ).
- اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ، وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ [13].
- يا الله يا حَميدَ الفَعالِ ذا المَنِّ عَلى جَميعِ خَلْقِهِ بِلُطْفِهِ يا الله يا حَميدَ الفَعالِ (تُقرأ إحدى وأربعين مرّة).
- اللَّهمَّ إنَّكَ قد أَقْدَرْتَ بَعْضَ خلقكَ عَلى السِّحرِ والشَّرِّ، ولكِنَّكَ احْتَفَظْتَ لِنفسِكَ بِإِذْنِ الضُّرِّ، فَإِنِّي أَعوذُ بِما احْتَفَظْتَ بِهِ مِمّا أَقْدَرْتَ عليْهِ بحَقِّ قَوْلِكَ: ﴿وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[14] [15]، أن تَصْرِفَ عَنّي جَميعَ أَنْواعِ

---

(١) سورة الأعراف، الآيات: ١١٧- ١٢٢.
(٢) سورة يونس، الآيتان: ٨١- ٨٢.
(٣) سورة طه، الآية: ٦٩.
(٤) سورة سبأ، الآية: ٥٤.
(٥) سورة القصص، الآية: ٧.
(٦) سورة يس، الآية: ١.
(٧) سورة يس، الآية: ٥٨.
(٨) سورة يس، الآية: ٨٢.
(٩) سورة آل عمران، ١٧٣.
(١٠) رواه مسلم في صحيحه، عن أبي سعيد، كتاب: السلام، باب: الطب والمرض والرقى، وزدنا عليه ما بين قوسين دعاء العبد لنفسه، حديث رقم: ٢١٨٦.
(١١) رواه البخاريّ في صحيحه، عن ابن عبّاس، كتاب: أحاديث الأنبياء، حديث رقم: ٣٣٧١.
(١٢) رواه التّرمذيّ في سننه، عن أبي سعيد، كتاب: أبواب الصّلاة، باب: ما يقول عند افتتاح الصّلاة، حديث رقم: ٢٤٢، الحديث في إسناده كلام.
(١٣) رواه الحاكم في المستدرك، عن عثمان بن حنيف، كتاب: الوتر، باب: فأمّا حديث عبد الله بن فروخ، حديث رقم: ١١٨٠، الحديث صحيح.
(١٤) سورة البقرة، الآية: ١٠٢.
(١٥) ذكره الشعراويّ في تفسيره، (٤٢٩٣/٧).

الأذى والسِّحْرِ، وصَلِّ اللَّهُمَّ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، وعَلى آلِهِ وصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، اللهمَّ آمين.

- اللَّهُمَّ إنّا نَعوذُ بِكَ مِن أَسْحارِهِم وعُقَدِهِمْ وَرَبْطِهِمْ، اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْهِمْ بَأْسَكَ الشَّديدَ الَّذي لا يُرَدُّ ولا يُصَدُّ، ولا يَقدَرُ عَلى دَفْعِهِ أَحَدٌ، اللَّهُمَّ أَهْلِكْ أَقْواهُمْ، اللَّهُمَّ أَهْلِكْ أَعْتاهُمْ، اللَّهُمَّ أَهْلِكْ أَمْكَرَهُمْ وأَكْبَرَهُمْ.
- اللَّهُمَّ إنِّي أعوذُ بوجهِكَ الكريمِ، وَكَلماتِكَ التَّامَّةِ، مِن شرِّ ما أنتَ آخذٌ بناصيتِهِ، اللَّهُمَّ أنتَ تَكْشِفُ المَغرمَ والمأثَمَ، اللَّهُمَّ لا يُهزَمُ جُندُكَ، ولا يُخلَفُ وعدُكَ، ولا ينفعُ ذا الجدِّ منكَ الجدُّ سُبحانَكَ وبحمدِكَ.
- اللَّهُمَّ أنتَ أكبَرُ كَبيرًا، اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ كَثيرًا، اللَّهُمَّ إنّا نُسَبِّحُكَ بُكْرَةً وأصيلًا، اللَّهُمَّ أنْتَ العالِمُ بِكُلِّ حالٍ، اللَّهُمَّ مُنزِلَ الكِتابِ ومُجري السَّحابِ، وهازِمَ الأحْزابِ شَديدَ العِقابِ سَريعَ الحِسابِ، اللَّهُمَّ أحصِ السَّحرَةَ وأعوانَهُم عَدَدًا، وصَلّى اللهُ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وعَلى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلَّمْ.

الآيات من 104 - 105

النّداء الأوّل للمؤمنين في القرآن الكريم "يا أيّها الذين آمنوا"

أهمّيّة المصطلحات والشّعارات والرّموز

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لا تَقُولُواْ رَاعِنَا وَقُولُواْ انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاء وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾﴾.

أسباب النزول والمناسبة

سبب نزول الآية (١٠٤): عن ابن عبّاس ﷺ: كان المسلمون يقولون للنّبيّ ﷺ: راعنا سمعك، وكان هذا بلسان اليهود سبًّا قبيحًا فيما بينهم، فلمّا سمعوا هذه الكلمة يقولونها لرسول الله ﷺ أعجبتهم، فكانوا يأتونه ويقولون ذلك ويضحكون فيما بينهم، فسمعها سعد بن معاذ ﷺ، وكان يعرف لغتهم، فقال لليهود: عليكم لعنة الله، لئن سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول الله ﷺ لأضربنّ عنقه. فقالت اليهود: أولستم تقولونها؟ فأنزل الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ الآية، ونهوا عن ذلك [1].

سبب نزول الآية (١٠٥): قال المفسّرون: كان المسلمون إذا قالوا لحلفائهم من اليهود: آمنوا بمحمّد ﷺ، قالوا: هذا الذي تدعوننا إليه ليس بخير ممّا نحن عليه، ولوددنا لو كان خيرًا، فأنزل الله تعالى هذه الآية تكذيبًا لهم.

المعنى العام

روى ابن أبي حاتم في تفسيره، أَنَّ رَجُلًا أَتَى عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ فَقَالَ: أَعْهِدْ إِلَيَّ فَقَالَ: إِذَا سَمِعْتَ اللهَ يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فَأَرْعِهَا سَمْعَكَ، فَإِنَّهُ خَيْرٌ يَأْمُرُهُ أَوْ شَرٌّ يَنْهَى عَنْهُ.[2]

(١) ذكره الواحديّ في تفسيره، عن ابن عبّاس، باب: سورة البقرة، (١/١٨٦).
(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره، عن عبد الله بن مسعود، (١/ ١٩٦).